بكاء القلب قبل الحروف

لمن يعتقدون أن من يملك موهبة الكتابة يستطيع أن يعبر عن كل حزن ووجع عاش فيه، وكأنها مجرد حكاية لا يتألم فيها، وكأنه مجردًا من الحواس، لا يتألم عندما يفتح الجرح من جديد.

لا والله.

إنه يموت ألف مرة من كل حرف يسقط على السطور، كل حرف قبل أن يسقط يمزق في روحه؛ ليرسم له أشكال قاتليه على هيئة كلمات صماء، هو فقط من يملك فك طلاسم معانيها، وهؤلاء من عاشوا نفس الحكاية.

إنه يتألم.

من كل نقطة وفاصلة تفصل بين جرح ووجع لتنهش بقلبه الأحزان التي طالما كانت محور عذابه لتعيد هؤلاء الخادعين إلى الحياة ليعيدوا طعن قلبه بالحروف.

إنه يبكي.

مع كل كلمة تتشكل يسقط دَمْعُهُ ليسقي الحروف بها، خوفًا عليها من أن تجف من عبور قارئيها فوقها بأعينهم التي لا ترى الصرخة المدفونة تحت السطور.

إنه ينهار.

من الداخل تتمزق به المشاعر التي طالما كانت في ظلمات الغدر، والأحاسيس التي كانت مدفونة داخل مرارة الخذلان، لكن لا يتوقف عن الكتابة؛ لأنها بالنسبة له آخر ما تبقى منه من تلك المعارك التي خسر فيها الأمان، لكنه لم يخسر فيها الأمل لم يخسر فيها نفسه بعد.

إنه يتنفس.

الكلمات أكسجينُ الحياة الذي يتنفسه ليطرد زفير الوجع من أوردة الحكاية؛ لينبض قلبه نبضة تلو أخرى، لتتذبذب القصة بقلوب العابرين، راسمًا فيها تلك الأعوام السوداء ليترحموا عليه ليعيش مرة أخرى على السطور.

إنكم تتأملون!
تلك الحروف على روعة وجمال الحزن فيها وترحلون
لكن البعض القليل منكم فقط من يشعر بكاهل
حامل تلك الأوجاع.
فلا تخدعكم النظرة الأولى.
وتأملوا آثار الوجع بقلوبهم.
عند كل حرف ونهاية كل سطر..